

الوافي في الوفيات

وصَيدِرَ في القَريضِ وَزَانُ دَري ... نَارِ المَعاني الجِيارِ مُنْتَقِدُ .
وَيَعْرِفُ الشَّعْرَ مِثْلَ مَعْرِ فَتِي ... وَهُوَ عَلى أَن يَزِيدَ مُجْتَهِدُ .
وَكاتبُ تَوجِدُ البلاغَةُ في ... أَلِفاطِهِ والصَّوابُ والرُّشْدُ .
وَواجِدُ بي مِنَ المَحَبَّةِ وَال ... رَأْفَةِ أضعافِ ما بِهِ أَجِدُ .
إِذا تَبَسَّمتُ فهو مُبْتَهَجُ ... وَإِن تَنَمَّرتُ فَهُوَ مُرتَعِدُ .
ذا بَعَضُ أوصافِهِ وَقَدُ بِقِيَتُ ... لَهُ صِفاتُ لَم يَحْوَها أَحَدُ .
أَنشدني إِجازةً لِنَدْفِ سِهَ العَلامَةُ شَهابِ الدِينِ أَبُو الثَناءِ مُحَمَّدِ الكاتبِ عَكساً في
هَذا المَعنى مِنَ المَنسَحِ :

ما هو عَيدُ كَلا- وَلا- وَلاَدُ ... إِلا عَناؤُ تَصُنَي بِهِ الكَيدُ .
وَفَرَطُ سُقْمِ أَعْيَا الأُساءَةِ فَلَاقِدُ ... جَلادُ عَلَيْهِ يَبْقَى وَلا جَلادُ .
أَقْبَحُ ما فِيهِ كُلاهُ فَلَاقِدُ ... تَساوتِ الرُوحِ مِنْهُ وَالجَسَدُ .
أشِبَهُ شَيعِ بِالقِرَدِ فَهُوَ لَهُ ... إِنْ كانَ لَلقِرَدِ فِي الوَرى وَلاَدُ .
ذو مُقْلَةٍ حَشَوُ جَفَنِها غَمَضُ ... نَسيلِ دَمِعا- وَما بِها رَمَدُ .
ووَجَنَةُ مِثْلُ صِبغَةِ الوَرسِ وَ ... كِينُ ذاكِ صافٍ وَلونُها كَمَدُ .
كَأَنَّما الخَدُّ فِي نَظافَتِهِ ... قَد أَكَلَتِ فَوَقَّ صَحْنِهِ غُدَدُ .
يَقْطُرُ سُمًّا فَضَحْكَهُ أَبْداً ... شَرُّ بِكاءِ وَبِشْرُهُ حَرَدُ .
يَجْمَعُ كَفَّيهِ مِنَ مَهانَتِهِ ... كَأَنَّه فِي الهَجِيرِ مُرتَعِدُ .
يُطَرِّقُ لا مِنَ حَيا- وَلا خَجَلِ ... كَأَنَّه لَلتُرابِ مُنْتَقِدُ .
أَلْكَانُ إِلا فِي الشَّتْمِ يَنْدِيحُ كَال ... كَلابِ وَلا وَ أَنْ خَصَمَهُ الأَسَدُ .
يَشْتَمُّني النَّاسُ حَينَ يَشْتَمُّهُمُ ... إِذْ لَيسَ يَرْضَى بِشَتْمِهِ أَحَدُ .
كَسَلانُ إِلا فِي الأَكْلِ فَهُوَ إِذا ... ما حَضَرَ الأَكْلُ جَمْرَةٌ تَقْدُ .
كَالنارِ يَوْمَ الرِياحِ فِي الحَطابِ ال ... يا بَيسَ تَأْتِي عَلى السَّذي تَجْدُ .
يَرْفُلُ فِي حُلَّةِ مُنْجِبَتَةٍ ... مِنَ قَمَلِهِ رَقْمُ طُرزِها طَرَدُ .
أَجْمَلُ أوصافِهِ النَمِيمَةُ وَال ... كَذِبُ وَنَقْلُ الحَدِيثِ وَالْحَسَدُ .
كُلُّ عَيُوبِ الوَرى بِهِ اجْتَمَعَتُ ... وَهُوَ بأَضْعافِ ذاكِ مُنْفَرِدُ .
إِنَّ قُلانُ لَم يَدْرِ ما أَقُولُ وَإِن ... قالَ كِلانا فِي الفَهْمِ مُتَّحِدُ .
كَأَنَّ مَالي إِذا تَسَلَّ مَه ... مِنْني ماءٌ وَكَفَّهُ سَرَدُ .

حَمَّالْتُهُ لِي دُؤَيْبَةً حَسُنَتْ ... كُنْتُ عَلَايَهَا فِي الظَّرْفِ أَعْتَمِدُ .
كَمَثَلِ زَهْرِ الرِّيَاضِ مَا وَجَدْتُ ... عَيْنِي لَهَا شَيْبَهَا وَلَا تَجِدُ .
فَمَرَّ يَوْمًا بِهَا عَلَى رَجُلٍ ... لَدَيْهِ عِلْمُ اللُّصُوصِ يَنْتَقِدُ .
أَوْدَعَهَا عِنْدَهُ فَفَرَّ بِهَا وَمَا حَوَاهِ مِنْ بَعْدِهَا الْبِلَادُ .
فَجَاءَ يَبْكِي فَطَلْتُ أَضْحَكُ مِنْ ... فِعْلِي وَقَلَابِي بِالْغَيْطِ مُتَّقِدُ .
وَقَالَ لِي لَا تَخَفْ فَحَلَيْتُهُ ... مَشْهُورَةَ الشَّكْلِ حِينَ يُفْتَقِدُ .
عَلَايَهُ ثُوبٌ وَعِمَّةٌ وَلَهُ ... ذَقْنٌ وَوَجْهٌُ وَسَاعِدٌ وَيَدٌ .
وَقَائِلٍ بِرَعْوِهِ قُلْتُ خُذْهُ وَلَا ... وَزَنْ تُجَارِي بِهِ وَلَا عَدَدُ .
فَفِي السَّذِيِّ قَدِ أَضَاعَهُ عَوْصُ ... وَهُوَ عَلَى أَنْ يَزِيدَ مُجْتَهِدُ .

أبو الحسن الطيب